عليه او في ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي منتشرا فاشيا ممتدا وقيل استطار خوفه في اهل السموات واهل الارض
وفي اولياء الله واعدائه وقيل فشا شره في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وفزعت الملائكة وكورت
الشمس والقمر وفي الارض فتشققت الجبال وغارت المياه وكسر كل شي على الارض من جبل وبناء والمعنى انهم
يوفون بالنذر وهم خايفون من شر ذلك اليوم وهوله وشدته قوله عز وجل ويطعمون الطعام على حبه
اي حب الطعام وقلته وشهوتهم له والحاجة اليه فوصفهم الله تعالى بانهم يوثرون غيرهم على انفسهم بالطعام
ويواسون به اهل الحاجة وذلك لان اشرف انواع الاحسان والبر اطعام الطعام لانه به قوام الابدان وقيل
على حب الله عز وجل اي لحب الله مسكينا يعني فقيرا وهو الذي لا مال له ولا يقدر على الكسب ويتيما اي صغيرا وهو
الذي لا اب له يكتسب له وينفق عليه واسيرا قيل هو المسجون من اهل القبلة يعني من المسلمين وقيل الاسير
هو من اهل الشرك امر الله بالاسرا ان يحسن اليهم وان اسراهم يوميذ اهل الشرك فعلى هذا الوجه يجوز اطعام الاسرا
وان كانوا على غير ديننا وانه يرجى ثوابه ولا يجوز ان يعطى من الصدقة الواجبة كالزكاة والكفارة وقيل الاسير المملوك
وقيل الاسير المراة لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النسا فانهن عندكم عوان يعني اسرا وقيل غريمك اسيرك
فاحسن الى اسيرك واختلفوا في سبب نزول الاية فقيل نزلت في رجل من الانصار يقال له ابو الدحداح صام يوما
فلما كان وقت الافطار جاه مسكين ويتيم واسير فاطعمهم ثلاثة ارغفة وبقي له ولاهله واحد فنزلت هذه
فيه وروي عن ابن عباس انها نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله عنه وذلك انه عمل ليهودي بشي من شعير
فقبض ذلك الشعير فطحن منه ثلثه واصلحوا منه شيا ياكلونه فلما فرغ اتى مسكين فسال فاعطوه ذلك
ثم عمل الثلث الثاني فلما فرغ اتى يتيم فسال فاعطوه ذلك ثم عمل الثلث الباقي فلما تم نضجه اتى اسير
من المشركين فسال فاعطوه ذلك وطووا يومهم وليلتهم فنزلت هذه الاية وقيل الاية عامة في كل من اطعم
المسكين واليتيم والاسير لله تعالى واثر على نفسه انما نطعمكم لوجه الله اي لاجل وجه الله لا نريد منكم
جزاء ولا شكورا قيل انهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم فاثنى به عليهم وقيل قالوا ذلك منعا للمحتاجين
من المكافاة وقيل قالوا ذلك ليقتدي بهم غيرهم في ذلك وذلك لان الاحسان الى الغير تارة يكون لاجل الله
تعالى لا يريد به غيره فهذا هو الاخلاص وتارة يكون لطلب المكافاة او لطلب الحمد من الناس او لهما وهذان القسمان
مردودان لا يقبلهما الله تعالى لان فيهما شركا وريا فنفوا ذلك عنهم بقولهم انما نطعمكم لوجه الله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما يعني ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لطلب مكافاتكم
عبوسا وصف اليوم بالعبوس مجازا كما يقال نهاره صايم والمراد اهله والمعنى تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته
وقيل وصف اليوم بالعبوس لما فيه من الشدة قمطريرا يعني شديدا كريها يقبض الوجوه والجباه بالتعبيس وقيل
العبوس الذي لا انبساط فيه والقمطرير الشديد وقيل هو اشد ما يكون من الايام واطوله في البلا فوقاهم الله شر
ذلك اليوم اي الذي يخافونه ولقاهم نضرة اي حسنا في وجوههم وسرورا اي في قلوبهم وجزاهم بما صبروا اي على
طاعة الله واجتناب معصيته وقيل على الفقر والجوع مع الوفا بالنذر والايثار جنة وحريرا اي ادخلهم الجنة والبسهم
الحرير متكئين فيها اي في الجنة على الارايك جمع اريكة وهي السرر في الحجال ولا تسمى اريكة الا اذا اجتمعا لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا يعني لا يوذيهم حر الشمس ولا برد الزمهرير كما كان يوذيهم في الدنيا والزمهرير اشد البرد
وحكى الزمخشري قولا ان الزمهرير هو القمر وعن ثعلب انه في لغة طي وانشد ٭ وليلة ظلامها قد اعتكر ٭
قطعتها والزمهرير ما زهر ٭ والمعنى ان الجنة ضيا لا يحتاج فيها الى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها اي قريبة
منهم ظلال اشجارها وذللت اي سخرت وقربت قطوفها اي ثمارها تذليلا اي ياكلون من ثمارها قياما

وقعودا

وقعودا ومضطجعين وكيف شاوا ولو تناولوها حيث شاوا على اي حال ارادوا ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب قيل هي الكيزان
التي لا عرى لها كالقدح ونحوه كانت قوارير قوارير من فضة قال اهل التفسير اراد بياض الفضة في صفا القوارير
وهو الزجاج والمعنى انية اهل الجنة من فضة بيضا في صفا الزجاج والمعنى يرى ما في باطنها من ظاهرها قال
الكلبي ان الله تبارك وتعالى جعل قوارير كل قوم من تراب ارضهم وان ارض الجنة من فضة فجعل منها قوارير يشربون
فيها وقيل ان القوارير التي في الدنيا من الرمل والقوارير التي في الجنة من الفضة ولكنها اصفى من الزجاج قدروها
تقديرا اي قدروا الكوس على قدر ريهم وكفايتهم لا يزيد ولا ينقص والمعنى ان السقاة والخدم الذين يطوفون
عليهم يقدرونها لهم ثم يسقونهم ويسقون فيها اي في الجنة كاسا كان مزاجها زنجبيلا قيل ان الزنجبيل هو اسم
للعين التي يشرب منها الابرار يوجد منها طعم الزنجبيل يشرب بها المقربون صرفا ويمزج لاهل الجنة جميعهم وقيل
هو النبت المعروف والعرب كانوا يجعلون الزنجبيل في شرابهم لانه يحصل فيه ضرب من اللذع الا ترى ان العسل والما
المستخرج من بيوت النخل وقال المسيب معناه وكان طعم الزنجبيل يوذا ذاقه وشابه الخمر فلما كان الزنجبيل
مستطابا عند العرب وصف الله تعالى شراب اهل الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك قال
ابن عباس كلما ذكر الله تعالى في القران انهما في الجنة وسماه ليس له مثل في الدنيا وذلك لان زنجبيل الجنة لا يشبه زنجبيل
الدنيا عينا فيها تسمى سلسبيلا اي سلسة منقادة لهم يصرفونها حيث شاوا وقيل حديدة الجرية سميت سلسبيلا
لانها تسيل عليهم في طرقهم ومنازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى ساير الجنان وقيل سميت بذلك لانها
في غاية السلاسة تتسلسل في الحلق ومعنى تسمى اي توصف لان اكثر العلما على ان سلسبيل صفة لا اسم
ويطوف عليهم ولدان مخلدون اي في الخدمة وقيل مخلدون اي مقرطون اذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا يعني في بياض اللولو
الرطب وحسنه وصفايه واللولو اذا انتثر على البساط كان اصفى منه منظوما وقيل انما شبهوا بالمنثور
لانتشارهم في الخدمة ٭ قوله عز وجل واذا رايت قيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل لكل واحد ممن يدخل
الجنة والمعنى اذا رايت ببصرك ونظرت به ثم يعني الى الجنة رايت نعيما اي لا يوصف عظما وملكا
كبيرا قيل هو ان ادناهم منزلة من ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل ان رسول
العزة من الملايكة لا يدخل عليه الا باذنه وهو استيذان الملايكة عليهم وقيل معناه ملكا لا زوال له
ولا انتقال عاليهم اي فوقهم ثياب سندس خضر وهو ما رق من الديباج واستبرق وهو ما غلظ منه وكلاهما
داخل في اسم الحرير وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا يعني طاهرا من الاقذار والادران
لم تمسه الايدي ولم تدنسه الارجل كخمر الدنيا وقيل انه لا يستحيل بولا ولكنه يستحيل رشحا في ابدانهم كريح المسك
وذلك انهم يوتون بالطعام ثم من بعده يوتون بالشراب الطهور فيشربون منه فتطهر بطونهم ويصير
ما اكلوه رشحا يخرج من جلودهم اطيب من المسك الاذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم وقيل هو
الشراب الطهور هو عين ما على باب الجنة من شرب منه نزع الله ما كان في قلبه من غل وغش وحسد ان هذا
كان لكم جزاء اي يقال لاهل الجنة بعد دخولهم فيها ومشاهدتهم نعيمها ان هذا كان لكم جزاء قد اعده الله لكم الى هذا
الوقت فهو لكم باعمالكم وقيل اخبار من الله تعالى لعباده المومنين انه قد اعده لهم في الاخرة وكان سعيكم مشكورا
اي شكرتكم عليه واثبتكم افضل منه والثواب وقيل شكر الله لعباده وهو رضاه عنهم بالقليل من الطاعة
واعطاه اياهم الكثير من الخيرات قوله عز وجل انا نحن نزلنا عليك اي يا محمد القران تنزيلا قال ابن عباس متفرقا
اية بعد اية ولم ينزل جملة واحدة والمعنى انزلناه عليك القران متفرقا فالحكمة بالغة تقتضي تخصيص كل شي بوقت
معين والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرح صدره وان الذي انزل اليه وحي من

Copyright © King Saud University